مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٨٣٥-٨٩٣، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/فبراير ٢٠١٤م)

مضامين التفكير وضوابطه واستراتيجيات تنميته في القرآن الكريم

د. أحمد محمد نجادات[١]، و د. حسن محمد العمري[٢]

١ *أستاذ المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية المساعد، قسم التربية الابتدائية، كلية التربية، جامعة اليرموك*

٢ *أستاذ المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية المساعد، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة القصيم*

ملخص البحث. هدفت هذه الدراسة إلى بيان مضامين دعوة القرآن الكريم للتفكير، وتحديد ضوابط التفكير في القرآن الكريم، وإبراز استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم، ومحاولة لإبراز دعوة القرآن إلى التفكير والتفكر وحثه على استخدام العقل الذي ميز الله به هذا الإنسان عن باقي مخلوقاته ليكون أهلا لخلافته في هذه الأرض وعمارتها، وأوصت الدراسة بضرورة الأخذ بالتوجيهات التي توصلت إليها، وإبراز الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكير في المناهج الدراسية، والاستفادة من استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم في العملية التعليمية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إنّ التغيرات المذهلة التي تحدث كل يوم، من تكنولوجيا، وانفجار معرفي، وتطور في كافة مجالات الحياة، تجعل الإنسان يقف حائراً أمامها، ولا يستطيع أن ينكر أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر التفكير أو عصر القلق الفكري، والتفكير سلسلة من العمليات العقلية والأشكال المعرفية والمضامين النفسية التي تتضمن نشاطات موجهة لاكتشاف المعنى، وتحديد العلاقات، وحل المشكلات ،وهو يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني، ويأتي في أعلى مرتبة من مراتب النشاط العقلي، وهو وعاء الإنسان لاستعراض الماضي والانتفاع من خبراته السابقة، وللتعامل مع الأشياء التي حوله في البيئة ومعالجة المواقف التي تواجهه، وللتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له والتبصر في عواقبه، لقد وفر على الإنسان الكثير من الجهد والوقت وعصمه من الوقوع في الكثير من الأخطاء، واستطاع من خلاله حل الكثير من المشكلات التي تتحداه (عبد العزيز، ٢٠٠٦، ٢٧ – ٣٢).

والتفكير بوصفه عملية التغيير والتجديد نعمه إلهية، وهبها الله الخالق لبني البشر، وسمة كرم الله بها الإنسان على غيره من المخلوقات،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(الإسراء: ٧٠).

والله تعالى فضّل الإنسان عن سائر الكائنات الحية بالعقل، الذي هو مرتكز التفكير، وسخر له كافة المخلوقات لقدرته على التفكير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الجاثية: ١٣(، ودعاه إلى الفكر والتفكير والتدبر فيما حوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾(الروم: ٨).

لقد جعل الله تعالى العقل حجّة في الإسلام، وأحد مصادر الفقه الإسلامي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ ﴾(الملك: ١٠) ،إن أكثر الدول تقدماً في مجال التربية والتعليم، تعتبر التفكير أساس المهارات التعليمية جميعها، وتنطلق من وجوب تعليم الطلاب كيف يستخدمون مهاراتهم التفكيرية، ومن افتراض إمكانية تعلم التفكير، والقدرة على التفكير بوضوح، ويركزون في مناهجهم التربوية على أهمية تعلم التفكير، ومساعدة الطلاب على تطوير آليات التفكير، وتصميم برامج خاصة لتنمية مهاراته في المناهج الدراسية، وتعليمه داخل الصف والمدرسة، وتربط كفايات المعلمين وتقييم الاستراتيجيات والنظريات في تدريسه، وتتخذه كدليل لتقويم مخرجات العملية التعليمية (بيركز، ٢٠٠٣، ٧١ -٢١٩).

ليس من السهل أن تعاش الحياة بدون تفكير، والذي لا يستخدم تفكيره بشكل صائب، سوف يدفع ثمنا لذلك في مختلف جوانب الحياة، والتفكير ليس له فضيلة لذاته، بل لما يحصل عنه من معرفة وعلم موصلين إلى أسمى الغايات وأشرف المصالح في طلب المنافع ودرء المفاسد في الآجل والعاجل، فالتفكير مبدأ العلم وطريق الحق، بواسطته تنال العلوم والمعارف، ويتم تميز الحقائق عن الأوهام، والمصالح عن المفاسد (الحارثي، ٢٠٠٣، ٣٢).

مشكلة الدراسة

القرآن الكريم كتاب الله تعالى المنزّل بأروع أسلوب وأفصح لسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾(هود: ١).وهو المعجزة الخالدة التي أخرج الله بها الأمة من الضلالة إلى الهدى، ومن الجهل إلى العلم، وهداها بها إلى صراطه المستقيم،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ ﴾(الجمعة: ٢). وهو المصدر الإلهي الخالد المتكامل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨ ﴾(الأنعام: ٣٨)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ۝٨٩ ﴾(سورة النحل، ٨٩)،وهو المنهج التربوي الشامل، الذي يفيء إليه الناس جميعاً، وينهل منه العلماء ويأخذ منه الحكماء، يهتدون بهديه، ويستقون من مورده العذب.

إن الدارس لتاريخ علوم القرآن، يدرك أن القرآن الكريم طور منهجية التفكير لدى الصحابة والتابعين وأتباعهم وكثير من المسلمين والمجتهدين الذين تعاملوا من نصوصه، فأضافوا إلى تلاوته تدبر آياته، وإلى حفظه فهم معانيه، والحافظ المتدبر أقدر على النظر بشمول آي القرآن الكريم، وعلى الملاحظة والربط، وبيان ما قد يستشكل من خطأ من تفكيره.

لقد عبر القرآن الكريم عن أهداف التفكير والغاية الشاملة منه، فهو يساعد في الوصول إلى المعتقد الصحيح، والاستدلال على وجود الخالق عز وجل، وتعميق الإيمان، والتأكد من صدق المبادئ والشعارات والعقائد في جميع الأمور، وفي توجيه

السلوك للعمل على تمييز الحق من الباطل، وفي الكشف عن السنن الإلهية في بناء الكون، والتعرف على طبيعة الإنسان، وطبيعة حياة المجتمعات البشرية. (الهيشان وملكاوي، ٢٠٠٢، ١٩٢ - ١٩٣).

ويصور القرآن الكريم أهمية التفكير بإكساب الفرد الشعور بالأمن والطمأنينة والتوافق النفسي والاستقرار في الحياة، (الكبيسي، ٢٠٠٦، ١٣ -١٨)، وبإشباع حب الاستطلاع عند الفرد والرغبة في معرفة المعلومات عن جوانب الحياة المتعددة سواء في الماضي أو الحاضر المستمر والمستقبل، وبأنه وسيلة في طلب العلم وفي البحث والتقصي واكتشاف حقيقة الظواهر، وبالوصول بالإنسان إلى حقائق المواقف الجديدة والأحكام الشرعية المترتبة عليها، وبتربية الفرد على التفكير الشوري فيما يتعلق بشؤون الحياة. (الشافعي، ١٩٩٣، ٩٣).

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم نظام متكامل خالد عالمي الصيغة والأهداف والمثل، أنزله الله لهداية البشر كافة بلسان عربي مبين، فيه أسس المسائل الفكرية، وأسس التعاليم الخلقية، وأسس الأحكام التشريعية، وأسس الإشارات الكونية، فإن الكثير من المسلمين اليوم أعرضوا عنه تلاوة وتدبراً وحفظاً وتطبيقا وعملاً فما عادوا يسترشدون بهديه، ولا يستندون إلى منهجيته، وباتوا يتلقون العلوم والمعارف من غيره دون تميز بين غث وسمين، وبالرغم أيضاً من أن القرآن الكريم دعا الإنسان إلى التفكير والتدبر في كل شيء في هذا الكون الواسع، فآياته تأمرنا بإعمال العقل والتفكير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾"آل عمران، ١٩٠- ١٩١"، فإن التفكير يكاد يكون معطلاً في مساحات غير قليلة من واقع المسلمين اليوم، وإن حصل فإن

خصائصه الإيمانية تختفي ، وإن المنهج والتخطيط الذي هو أهم خصائص التفكير القرآني غائب من الواقع فكراً وقولاً وعملاً ،مستبدلاً بالمناهج المادية، فمن أجل إبراز ذلك كله جاءت فكرة القيام بهذه الدراسة حول **مضامين دعوة القرآن الكريم للتفكير، وضوابطه واستراتيجيات تنميته.**

الدراسات السابقة

كتبت حول التفكير في القرآن الكريم عدة بحوث ذات علاقة بموضوع الدراسة، تناولت جانباً أو أكثر من جوانب التفكير في القرآن الكريم، خاصة أن موضوع التفكير يتناوله الباحثون في ميادين مختلفة من ميادين المعرفة، ومن أهم الدراسات ذات الصلة الوثيقة بموضوع هذه الدراسة ما يأتي:

- **أعدت ميمنى دراسة (١٩٨٥)، بعنوان: "التربية العقلية في القرآن"**: هدفت إلى إيضاح طريقة القرآن الكريم في تربية الجانب العقلي للإنسان، ومحاولة تطبيق هذا المنهج في حياتنا الواقعية، والاستفادة من ذلك في تربية النشء على النهج الإسلامي الصحيح، وذلك من خلال الإجابة على السؤال الآتي: ما هو الأسلوب القرآني في تربية العقل؟

وقد تناولت الدراسة: طبيعة الإنسان كما صورها القرآن الكريم، وتحدثت عن العقل الإنساني في القرآن، والجانب التطبيقي لمنهج القرآن في تربية العقل، وتوصلت: إلى ورود العمليات التي تبين فعل العقل في القرآن كالتفكير، وأن القرآن الكريم يحرر العقل من كل ما يعطل عمله وقدرته، وأوصت: بضرورة مراعاة نمو القدرات العقلية إلى جانب الاهتمام بتربية الجوانب الأخرى وفق المنهج القرآني، والتعود على طرق التفكير العلمي المنظم، والاستفادة من المنهج القرآني في أسلوب الإقناع العقلي.

- **أعد حسن بحثه (١٩٨٧)، بعنوان: "التنمية العقلية في القرآن والسنة"**: هدفت منه التحليل الفلسفي لمضمون النصوص الإسلامية الرئيسة لتحديد المعاني

الدقيقة لمفاهيم التنمية العقلية، وتناول: مفهوم العقل ومكانته، ومنزلة العقل في القرآن والسنة، وبين أهم خطوات تنمية العقل الإنساني، وهي: تحريره من التبعية العقلية، وأهمية الحرية للتنمية العقلية، واعتماد أسلوب الجدل والحوار لإثراء العقل، وإعمال النظر في تنميته.

- **كتب بدري (١٩٩٢) دراسة بعنوان: "التفكير من المشاهدة إلى الشهود"**: دراسة نفسية مبسطة للتفكير من منظور إسلامي، حاولت توضيح قيمة التفكير العبادية من وجهة نظر علم النفس الحديث، وبينت بعض الأساليب القرآنية في الحض على التفكير، ابتداءً من مرحلة الإدراك الحسي وانطلاقاً إلى الخيال، كما تناولت العوامل المؤثرة في التفكير، واختتمت بالحديث عن التفكير في سنن الكون بين العلم التجريبي والدين.

- **أجرى الهيشان (١٩٩٦) دراسة ذات صلة بالدراسة الحالية بعنوان:** "جوانب الفكر والتفكير في القرآن الكريم"، هدفت إلى التعرف على جوانب الفكر والتفكير في القرآن الكريم، والتعرف على مفهوم العقل والتفكير في القرآن الكريم وعلاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى، وذلك من خلال الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما جوانب التفكير في القرآن الكريم؟

وقد تناولت الدراسة: مفهوم العقل والتفكير، ووسائل التفكير، وعوائق التفكير والقواعد المنهجية لتنميته، وتوصلت الدراسة إلى: أن العقل ورد بصيغة الفعل، وأن العمليات العقلية التي ذكرت في القرآن الكريم مترابطة متكاملة هادفة، وأن القرآن اشتمل على توجيهات لتنمية التفكير، وأوصت الدراسة: بإعادة النظر في أساليب تعليم القرآن الكريم، وضرورة الأخذ بالتوجيهات التي تم التوصل إليها من أجل تنمية التفكير.

استل الهيشان والملكاوي (٢٠٠٢)دراستهما من الدراسة السابقة بعنوان: منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير، وقد هدفت أيضاً إلى بيان منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير، وبينت أهداف التفكير حسبما وردت في القرآن الكريم، وعوائق التفكير التي حدد القرآن العقل منها، واستنبطت القواعد المنهجية لتنمية التفكير السليم من الآيات القرآنية، وركزت في توصياتها على عدم الاكتفاء بمجرد إتقان الطلاب لتلاوة القرآن الكريم وحفظه، بل لابد من تدريبهم على التفكير السليم في جميع المراحل الدراسية، وتنمية الاتجاه العلمي التجريبي لديهم.

لقدر كزت بعض هذه الدراسات السابقة على التربية العقلية، والتي اهتمت بالتفكير في القرآن الكريم، ولكنها لم تكن شاملة، فقد ركزت على جوانب معينة، وأغفلت بعض الجوانب، والدراسة الحالية جاءت استكمالاً لهذه الدراسات، ومن أجل أن تكون أكثر شمولية، وبخاصة أن كل باحث يتناول موضوع الدراسة حسب ميدان المعرفة المتخصص بها.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التفكير في القرآن الكريم، من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

١ - ما مضامين دعوة القرآن الكريم إلى التفكير؟

٢ - ما ضوابط التفكير في القرآن الكريم؟

٣ - ما هي استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم؟

أهمية الدراسة

إنّ دراسة التفكير في القرآن الكريم ذات أهمية كبيرة تعود إلى عدة أمور (الهيشان، ٣، ١٩٩٦):

١ - خدمة القرآن الكريم، والإسهام في التأصيل القرآني للتفكير.

٢ - إن التدريب على التفكير السليم يعد هدفاً من أهداف التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية، وتسعى جميع المؤسسات التعليمية إلى تحقيقه.

٣ - إن عملية التفكير تعتبر أحد الركائز الأساسية التي قام عليها التطوير التربوي في مختلف أنحاء العالم بشكل عام، وتسعى المؤسسات التربوية إلى جعله محوراً أساسياً في الممارسات التربوية من قبل المعلم والمتعلم على السواء.

٤ - الكشف عن التوجيهات والمبادئ والأساليب القرآنية التي تنمي التفكير وتدفع إلى الإبداع، للاستفادة منها في مختلف المؤسسات التربوية والتدريب في ضوئها.

منهجية الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل الاستقرائي، إذ تمّ فيها استقراء الآيات القرآنية التي تناولت ألفاظ وصيغ العقل والتفكير ومشتقاتها ومرادفاتها، والعمليات العقلية وأساليبها ومدلولات كل منها، والاطلاع على التفاسير المعتمدة لهذه الآيات والإفادة منها.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- **المقدمة**: وقد تحدث فيها الباحث عن:
- مشكلة الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهجية الدراسة.

- **المبحث الأول**: مضامين دعوة القرآن للتفكير، وقد جاء في عدة مطالب:
- المطلب الأول: ارتفاع نسبة الآيات القرآنية التي تدعو للتفكير.
- المطلب الثاني: استخدام القرآن الكريم للعمليات العقلية للتفكير.
- المطلب الثالث: التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر التكليف.
- المطلب الرابع: استخدام القرآن الكريم الرياضيات والعمليات الحسابية.
- المطلب الخامس: الدعوة للتفكير في ذات القرآن لفهم معانيه.
- المطلب السادس: امتداح أصحاب التفكير وذم اللذين لا يفكرون.
- المطلب السابع: الدعوة للتفكير في المخلوقات.
- **المبحث الثاني**: ضوابط التفكير في القرآن الكريم، وقد اشتمل على المطالب الآتية:
- المطلب الأول: بناء التفكير على القرآن والحجة.
- المطلب الثاني: التحرر من العوائق التي تحرر التفكير.
- المطلب الثالث: الجمع بين هداية الوحي والعقل.
- المطلب الرابع: الاعتقاد بعالم الغيب.
- **المبحث الثالث**: استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم. وقد اشتمل على المطالب الآتية:
- المطلب الأول: الإشارة إلى المبادئ الفاعلة في عملية التفكير.
- المطلب الثاني: إبراز طرائق وأساليب تدريس تنمية التفكير وأساليب إثارته.
- المطلب الثالث: إتقان المهارات اللغوية.
- المطلب الرابع: الإحاطة بالمفاهيم والمعلومات المتعلقة بالتفكير.

لقد جاءت النصوص الشرعية تحض العقل البشري على التفكير سواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر ، بل قد لا نكون م بالغين إن قلنا أن نصوص الشريعة جميعها تحض على التفكير، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على إثارة تفكير الصحابة، ومن ذلك استخدامه أحد أساليب التفكير وهو العصف الذهني ، من ذلك مثلا ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه، (باب طرح الإمام المسألة على الصحابة ليختبر ما عندهم من العلم، الجزء الاول ،حديث رقم:(٦٢)) والذي اخرج فيه حديث عبدالله بن عمر – رضي الله عنه – أن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**إِنَّ منَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَاهِيَ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ،قَالَ عَبْدُاللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قالُوا حَدِّثْنَا مَاهِي يا رَسُولَ اللَّهِ ،قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ**))،كما أراد صلى الله عليه وسلم من الصحابة أن يتجاوزوا مرحلة الحفظ على اهميتها إلى مراحل أبعد من ذلك من الفهم والتحليل ولاستنباط ، فقد يملك الإنسان حافظة قوية فيحفظ ما يسمع، إلا إنه قد لا يعي ما حفظ، والحفظ أمر مطلوب، لكنه ينبغي أن يتواكب مع الفهم الصحيح لما تم حفظه والتفكير في مدلولاته، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه ابن حبان (باب ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن أدى من أ مته حديثا سمعه، حديث رقم:٦٦)، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْر بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صالِحٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بن عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**». وأكد النبي على لزوم التفكير والفهم في خطبة حجة الوداع، من ذلك ما جاء في سنن الدارمي "باب الاقتداء بالعلماء، حديث رقم ٢٣٣": " أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الزَّهْرَانِيُّ، أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ

الْحُوَيْرِثِ، عَنْ مُحَمَّد بنِ جبَيْرِ بْنِ مطعِمٍ، عَنْ أَبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي لعلِّي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا بمكَانِي هَذَا، فَرَحِمَ اللَّه من سَمِع مَقَالَتِي الْيَوْمَ فَوَعَاهَا، فَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**».

ولم يكن تعليم الرسول – صلى الله عليه وسلم – لصحابته يعتمد على التلقين دون فهم أو استيعاب، فكان المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ينوع أساليبه للصحابة، فتارة عن طريق التساؤلات، كما في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه باب "تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إ سمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» **قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي من يَأْتِي يوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أ نْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»، وأحيانا كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستخدم الرسوم التوضيحية كما في حديث " خطوط الأمل ابن آدم وأجله " الذي رواه البخاري في باب" الامل وطوله" الجزء الثامن، حديث رقم"٦٤١٧": حَدّثَنَا صَدَقَةُ بْن الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **خَطّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: " هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ – أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَه هذَا نَهَشَه هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا "**.

وأحيانا يترك الحكم للصحابة ليناقشوا في الأمر ثم يحدد الرسول (صلى الله عليه وسلم) القول الفصل، كما في الحديث الذي يرويه الإمام احمد في مسنده باب "حديث عمران بن حصين" الجزء ٣٣، حديث رقم: "١٩٩٦٦" حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عن عِمْرَانَ بْنِ حصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ لا يكْتَوُونَ، ولَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا رسول الله وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا فخرج عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون و لا يكتوون و لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون).

والكثير الكثير من الأحاديث التي تشكل في مجملها مهارات تفكير عليا حرص النبي صلى الله عليه وسلم ان يدرب الصحابة عليها والتي يوصي الباحث بإفراد بحث خاص بها يظهر فيه أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية التفكير. وفي هذا البحث يركز الباحث على مضامين التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مضامين دعوة القرآن الكريم للتفكير

حثّ الله سبحانه وتعالى في سياق العديد من الآيات القرآنية على التفكير والتأمل والتبصر والتدبر، "أفلا تعقلون" "أفلا تبصرون" "أفلا تتفكرون" إن في ذلك لعبرة" "تعيها إذن واعية" "لآيات لأولي الألباب"...الخ، ثم امتدح الله سبحانه وتعالى صاحب التفكير الثاقب المبصر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ**

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران، ١٩١"، وذمّ الله تعالى أيضاً الذي لا يفكر ولا يعتبر، وتوعد بسوء المصير من لم ينتفع بذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾" الأعراف، ١٧٩"، فالقرآن الكريم دعا إلى تحريك العقول وإثارة التفكير، ويمكن الاستدلال بذلك بما يلي:

المطلب الأول: ارتفاع نسبة الآيات القرآنية التي تدعو للتفكير

إن نسبة آيات القرآن الكريم التي تحث على التفكير ومرادفاتها مقارنة بعدد آيات القرآن الكريم جميعها عالية، وهذا يتضح من رصد بعض الكلمات القرآنية التي تحث على التفكير والمهارات الأخرى المساعدة على التفكير مثل: التدبر، التعقل، النظر، مخاطبة أصحاب العقول، التفقه..الخ:

الآيات التي تدعو إلى	التكرار	عدد الآيات	عدد السور
التفكير	١٨	١٧	١٣
التعقل	٤٩	٥٠	٣٠
التذكر	٢٩٢	٢٧٩	٧١
التبصر	١٨٤	١٤٢	٦٢
النظر	١٢٩	١٩٣	٤٨
الاعتبار	٩	٩	٨
التفقه	٢٠	٢٠	١٢
مخاطبة أهل الألباب	١٦	١٦	١٠
المجموع	٦٧٨	٦٩٦	

إن نسبة آيات التفكير ومرادفاتها (١٠.٣٪)، وهي نسبة عالية بالنسبة لمنهاج احتوى الحياة كلها، وبهذه النسبة أعطى رب العزة حرية كاملة للتفكير، واختيار طريق الحياة، والتفكير لا يأتي من فراغ وبدون معلومات لدى الفرد (الكبيسي، ٢٠٠٦، ١٨٨).

كما نجد أن (٧٣٠) آية قرآنية ترتبط بالقضايا العلمية، وهذا يوضح أن القرآن وضع الإنسان على طريق المسار العلمي، وكشف حقائق عالم الوجود بالتفكير.

المطلب الثاني: استخدام القرآن الكريم العمليات العقلية للتفكير

تكررت مادة (فكر) في القرآن الكريم تسع عشر مرة، وجاءت في صيغة الفعل الماضي (فكر) مرة واحدة، وبصيغة الفعل المضارع: (تتفكرون، يتفكرون) أربع عشرة مرة، وذكر القرآن الكريم "التفكّر" الذي هو اسم التفكير أربع مرات (عبد الباقي، د.ت، ٥٢٥)، كما ذكر القرآن الكريم العمليات العقلية ومدلولاتها؛ فوردت مادة "ذكر" وما اشتق منها أكثر من مائتين وسبعين مرة، وجاءت بصيغة الفعل الماضي، ذَكَرَ، والمضارع: تَذْكَرَ، والأمر: أذْكرْ، وجاءت بصيغة الجمع والأفراد والتأنيث والتذكير، كما جاءت بصيغة اسم المصدر: ذكر، وذكرى، وتذكرة، وبصيغة اسم الفاعل: الذاكرين، والذاكرات (عبد الباقي، د.ت ٢٧٠ -٢٧٥).

وتكرر لفظه كلمة "النظر" التي هي في تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وما اشتق منها نحو مائة مرة (عبد الباقي، د.ت، ٧٠٥ -٧٠٧)، كما جاءت الدعوة إلى النظر في مجالات متعددة: ملكوت السماوات والأرض، ما على الأرض من موجودات، النفس الإنسانية، استنكار إعراض المشركين عن النظر، وسيلة لتحصيل العلم (الهيشان، ١٩٩٦، ٣٧-٣٩). وذكر التدبر الذي هو التفكر والنظر فيما تؤول إليه عاقبة الأمور في أربعة مواضع، كما وردت في الحض على تدبر القرآن وفهم آياته وما فيه من دلائل على أنه وحي من عند الله تعالى (الهيشان، ١٩٩٦، ٣٩).

كما ذكر الفقه والتفقه الذي يعني التوصل إلى علم الغائب بعلم الشاهد، وهو عملية عقلية أعمق وأبعد من التفكير، بل هو محصلة التفكير، وخطوة عملية تجعل الإنسان أكثر وعياً ويقيناً لما يعلم (خليل، ١٩٨٣، ٩٤). أما الاعتبار الذي يعني الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهدة إلى ما ليس بمشاهد (الأصفهاني، د.ت، ٣٢) ، فقد ورد الأمر به، والدعوة إلى الاعتبار بقصص الأمم السابقة، ومواقف الأقوام من رسلهم، وبما خلق الله للناس من أنعام سخرها لهم، وبالظواهر الكونية (الهيشان، ١٩٩٦، ٤١-٤٢).

إن الترابط الوظيفي بين العمليات العقلية يظهر جلياً في آيات القرآن الكريم من خلال المجالات التي دعا فيها القرآن إلى التفكر، والنظر والتدبر، فجاءت الدعوة إلى أعمال العقل في الموضوع الواحد بأي من هذه الألفاظ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾" الأنعام: ٢٥"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾" محمد: ٢٤". إن مجال التفكير في كتاب الله واحد، عبرت عنه الآيات القرآنية بعمليات عقلية مختلفة لتشمل كل نشاط عقلي كالتذكر، والفهم، والحكم وغيرها مع انفراد كل لفظ بمعناه الخاص في سياق من النص القرآني الذي ورد فيه(الهيشان، ١٩٩٦، ٤٣- ٤٤).

المطلب الثالث: التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر التكليف

العقل: قوة الإدراك والفهم، التي يستطيع الإنسان بها اكتساب العلوم والمعارف، والتمييز بين الأشياء، وقد تميز القرآن الكريم بالتنويه بالعقل والتعويل عليها في أمر العقيدة والتبعية، وجاء ذكر العقل في القرآن الكريم في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه في مواطن عديدة، ولم تأت الإشارة إلى

ذلك عارضة مقتضبة غير مقصودة، بل جاءت في كل موضع من مواضعها مقصودة صريحة مؤكدة مفصلة جازمة باللفظ والدلالة على نحو لا نظير له في كتاب، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها الإنسان على تحكيم عقله، أو يلام فيها على إهمال عقله وقبوله الحجة عليه بارتكاب المنكر.

إن فرضية التفكير في القرآن الكريم ليست مطلوبة لذاتها، بل لما يتوقف عليها من الواجبات، وهي تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من وظائف وخصائص، فهو يخاطب (العقاد، ٩، ١٩٧١: ١٣):

أ) العقل عامة الذي يناط به التفكير السليم المهتدى إلى الحقائق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الروم: ٢٤).

ب) العقل الوازع الذي يناط به الوازع الأخلاقي والسلوك الراقي،: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾"سورة الملك، ١٠". قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾" (الأنعام: ١٥١)".

ج) العقل المدرك الذي يناط به التأمل والموازنة للحكم على المعاني والأشياء.: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾" آل عمران: ٧. "وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(المائدة: ١٠٠).

د) العقل الرشيد الذي يناط به النضج والتمييز بميزة الإرشاد والرشد، وهو أعلى خصائص الإنسان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾" (الزمر: ١٨)".

والعقل الذي يخاطبه القرآن الكريم عقل سليم متفتح حر يعصم الضمير دون تطرف، ويدرك الحقائق دون تعصب، ويميز بين الأمور دون انغلاق، ويوازن بين الأضداد دون تعصب، وينقح الخبرات النافعة التي تقود إلى التغيير والتجديد، وتحقق الإبداع والتقدم الحضاري الملتزم بالإيمان بالله وحده.

المطلب الرابع: استخدام القرآن الكريم الرياضيات والعمليات الحسابية

١- الرياضيات: مادة فكرية تسهم في تنمية أساليب التفكير المختلفة لدى المتعلمين، وإكسابهم اتجاهات وعادات سليمة، مثل الموضوعية في التفكير، والدقة في التعبير، والقدرة على التنظيم، واستخدام أساليب التخطيط في حل المشكلات (الكبيسي، ٢٦، ٢٠٠٦)، وقد استخدم القرآن الكريم الرياضيات كأداة لتمكن بوساطتها من تعلم التفكير ومهاراته، فقد تناول بأسلوب بسيط جزءًا يسيراً من مظاهر أنظمته العددية المعجزة، والمتمثلة باستخدام الآتي (الكبيسي، ٢٠٠٦، ٢٨):

- الحساب: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾(يونس، ٥).

- **الأعداد والأرقام:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٦٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾(البقرة: ٢٦٠)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٨٩).. الخ من الآيات التي ذكرت الأرقام بكثرة.

- **ترتيب (تسلسل) الأرقام:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الكهف: ٢٢).

- **الكسور:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ ﴾ (المزمل: ٢٠) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) والذي يساوي رقميا: (٠,١).

- **الرقم الزوجي والفردي:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾(الفجر: ٣)، الشفع زوجي، والوتر فردي.

٢- العمليات الرياضية، مثل: الجمع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ (البقرة: ١٦٩): (١٠=٧+٣).

- **الطرح**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(العنكبوت: ١٤).(١٠٠٠ - ٥٠=٩٥٠).

- **الضرب**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢١٦) (٧×١٠٠=٧٠٠).

- **القسمة**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(البقرة: ٢٣٧) (المهر÷٢).

- **الضرب والجمع**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾البقرة: ٢٣٤) أي (٤×٣٠+١٠=١٢٠+١٠=١٣٠).

- **الأصغر والأكبر**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾(يونس: ٦١).

- **الهندسة**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(آل عمران: ١٣٣)؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾(الإسراء: ٣٧)، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (هود: ٨٤).

- **الإحصاء:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾(الجن: ٢٨)، إن القرآن العظيم أحكمت آياته، وحسب لكل حرف حسابه ووضعه بدقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود: ١): قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢ ﴾ (يس: ١٢)، وقال أيضاً: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ (النبأ: ٢٩)،والتوافق الغريب بين كلمات القرآن وتكرارها فيه دلالة على إعجازه وصدقه، وداعياً إلى التفكير فيه، فالصلاة ذكرت (٥) مرات بقدر أوقاتها، والشهر ذكر (١٢) مرة بعدد أشهر السنة، وكلمة يوم ذكرت(٣٦٥) مرة بقدر عدد أيام السنة، ولفظة الأيام تكررت (٣٠) مرة بعدد أيام الشهر.. الخ (الكبيسي، ٢٠٠٦، ٢٩-٣٠).

المطلب الخامس: الدعوة للتفكير في ذات القرآن لفهم معانيه

إن الناظر إلى آيات القرآن الكريم بعقلية واعية، يتأكد أن ما جاء به هو الحق المفيد للبشرية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الحشر: ٢١)، وإن دعوة القرآن الإنسان إلى أعمال الفكر وإحسان التدبر في آياته ؛ غاية أساسية لفهمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢). وإن هذه الدعوة لتدبر آيات القرآن جاءت لأجل فهم معانيه المحكمة والفاضلة البليغة المعجزة، ومعرفة ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يوقع في الموبقات (ابن كثير ١٩٦٩،١٤٦)، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(النحل: ٤٤)، فالتفكير في الآيات المُعربة عن أسرار التكوين والتشريع،

يوضح المعارف الفائقة، والتأويلات اللائقة، ويبين للناس الأحكام والشرائع وأحوال القرون وبيانا شافياً، لعلهم يتأملون فينتبهوا للحقائق والعبر (أبو السعود، د.ت، ١١٦/٥-١١٧).

لقد أوجب القرآن فهمه وتدبره، ووبخ أصحاب القلوب المقفلة التي لا تقبل على التدبر والتفكير،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ "(محمد: ٢٤)"، ويقول تعالى أيضا:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(ص: ٢٩)، وفي هذا دليل على وجوب تدبر محتوى آيات القرآن، وتأمل معانيها، ومعرفة حقائقها ومقاصدها (القرطبي، ١٩٦٧، ١٩٢/١٥).

المطلب السادس: امتداح أصحاب التفكير وذم من لا يفكرون

لقد امتدح الله عز وجل في كتابه صاحب التفكير الثاقب المبصر المحلل،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٩١)" فالآية الكريمة تقرر حقيقة مفادها أن التفكير في قدرة الله ومخلوقاته.. هو عبادة لله من صميم العبادة كعبادة الذكر والصلاة (قطب، ١٩٧١، ١٩٠/٢)، وقد ذم الله سبحانه وتعالى القوم الذين يشاهدون آيات الله غير ناظرين إليها ولا متفكرين فيها ولا معتبرين بها حيثقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٥)، فهؤلاء لم يصرفوا ما خُلق لهم لما خُلق له،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾(الأعراف: ١٧٩)، أي عطلوا الأجهزة التي وهبوها ولم يستخدموها فعاشوا في كمال رسوخ في الجهل

والغوية غافلين لا يتدبرون ليفقهوا الحق ودلائل الإيمان، وليبصروا ما خلق الله لهم من آيات كونية، وليسمعوا آيات الله المتلوة ومواعظه سمع تأمل وتفكر (قطب، ٣، ١٩٧١/٦٨٤).

المطلب السابع: الدعوة للتفكير في المخلوقات

دعت آيات القرآن الكريم للتفكير في الكون وما فيه من مخلوقات مختلفة ومتنوعة، وأنها مخلوقة بقدر، وكل مخلوق له أسرار في وجوده، وأن جميع هذه المخلوقات دالة على عظمة الخالق وتفرده في الخلق، وفي هذا السياق حث الله عز وجل في آيات الكتاب العزيز العقل البشري على التفكير في كثير من المظاهر، منها:

١- كيفية الخلق وبدؤه

لا يكاد الإنسان ينتبه إلى شيء من مشاهد وعجائب المكان الذي ألفه، ولكن الله تعالى الخبير بمداخل القلوب وأسرار النفوس، يوجه في القرآن الكريم إلى لفتة عميقة وحقيقة دقيقة مفادها السير في الأرض وفتح العين والقلب والتأمل والتدبر في آثار قدرة الله تعالى على إنشاء الحياة، وكيفية بدء الخليقة فيها،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

إن هذا التوجيه الرباني للبحث عن نشأة الحياة الأولى، وكيف تبدأ الحياة في الإنسان والحيوان والنبات في كل مكان، ليعرف الإنسان خط الحياة؟ وكيف نشأت؟ وكيف انتشرت؟ وكيف ارتقت؟... ومن أين جاءت إلى الأرض؟ وكيف وجد فيها أول كائن حي؟ ولتتنبه حواسه ومشاعره برؤية المشاهد الجديدة أو لتستدل بذلك على معرفة النشأة الآخرة (قطب، ٦، ١٩٧١/٤٠٢).

٢- حقيقة وجود الإنسان

وجه القرآن الكريم الإنسان أن يعمل بالتفكير في نفسه، وأطواره، ومآله، وحقيقة وجوده، وتكوينه، وكيف جاء هذا العالم ولم يكن من قبل شيئاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾" الطارق: ٥ – ٨"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(الحج: ٥).

لقد قدم القرآن الكريم هذه الأدلة الملموسة الحسية لتدل على الخالق الأعظم، والمبدع الجليل، ولتساعد الإنسان على ممارسة وظائفه بصورة أفضل، وليتأكد من عملية الخلق وإعادة الحياة.

٣- حقيقة طعام الإنسان

حث القرآن الكريم الإنسان إلى النظر والتأمل فيما يأكل ويتغذى به، مما يتكون؟ وكيف يتكون؟ حتى يتعرف على نعم الله تعالى من خلال النظر في النباتات، والقوانين الإلهية التي تربطها،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢ ﴾(عبس: ٢٤-٣٢).وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢١ ﴾ (الزمر: ٢١)".

٤- أحوال الأمم وتاريخ الأجيال السابقة

دعا القرآن الكريم إلى التفكير في أحوال من على الأرض، ومساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم ومصائرهم؛ لأجل التعرف على السنن والقوانين التي وضعها الله تعالى لحياة البشرية، وللاعتبار بتجاربهم، وأحوال الزمان وخبرات الشعوب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (غافر: ٢١)،"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس: ١٠١).

إن التفكير في أحوال الأمم وتاريخها هو نظر وتفكر في سنة المداولة،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(آل عمران: ١٤٠)؛ فهذه أمة ترفع، وتلك أخرى تخفض، وهذه تصبح غنية قوية، وتلك تغدو فقيرة ضعيفة، فمثل هذا النمط من الدعوة إلى التفكير يحمي الفرد من الافتتان بقوة الأمم ونسيان أن القوة لله جميعاً، كما يؤدي إلى إدراك حقيقة هذه الحياة وروابطها على مدار الزمان، وحقيقة هذه الإنسانية الموحدة المنشأ والمصير على مدار القرون، كي لا ينعزل جيل الناس بنفسه وحياته، وقيمه وتصوراته، ونغفل عن الصلة الوثيقة بين أجيال البشر جميعاً، وعن وحدة السنة التي تحكم هذه الأجيال جميعاً، ووحدة القيم الثابتة في حياة الأجيال جميعاً (قطب، ١٩٧١، ٤٤٣)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(آل عمران: ٢٦).

٥- طبيعة ارتباط الزوجية

لقد دعت الآيات القرآنية الناس للتفكير فيكيف خلق الله لهم من أنفسهم أزواجاً وأودع في نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعل تلك الصلة سكناً لنفس، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأُنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

إن دعوة القرآن للتفكير في طبيعة ارتباط الزوجية جاءت لأجل إدراك حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجاته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد أن في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والفطري ملحوظ فيه تلبية رغبات كل منها في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة تتمثل في جيل جديد (قطب، ١٩٧١.٦/٤٤٨).يفهم من هذا أن العقل نعمة من الله في باقي الجوارح، ولا يجوز للإنسان أن يعطل عقله عن أداء مهمته، وأن التفكير في قدرة الله وانبساط الذهن في المخلوقات وأخذ العبر يُعد عبادة وواجباً وفرضية إسلامية، لأن من لا يستخدم عقله في التفكير يتنازل عن إنسانيته، وسوف يسأل عن ذلك يوم القيامة ويلوم نفسه عن عدم الاستخدام.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الملك: ١٠).

فالقرآن الكريم يدعونا للتفكير في اختلاف لون الزرع باختلاف لون الأرض، واختلاف طعم النباتات على الرغم من اتحاد التربة والماء، فمنها الحلو والمر، ومنها الحامض والحار، ومنها المالح وغير المالح ومنها ذو رائحة ومنها بدون رائحة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى

ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (الرعد: ٣ – ٤)

٦- مظاهر الكون وحقائق عالم الوجود

دعا القرآن الكريم الإنسان في آيات عديدة إلى النظر والتدبر فيما يحيط به من أسرار الكون، والتفكير في مختلف مظاهره، "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾(الأعراف: ١٨٥)، "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾(يونس: ١٠١)"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٨٩-١٩١)" و"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴾ (الغاشية: ١٧- ٢١)

إن النظر إلى إبداع خلق الله وجميل صنعه في السماء، والأرض، والشجر، والحيوان، والنبات، والماء... وغير ذلك كثير؛ يرسخ عند الإنسان أن الله هو القادر على كل شيء، ويوصله إلى الأسرار العامة في هذه المخلوقات، ويقوده إلى عبادة الله وتوحيده.

المبحث الثاني: ضوابط التفكير في القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم ضوابط ترشد عملية التفكير نحو تحقيق غاياتها وأهدافها، ولم يطلق عنان التفكير وحريته من غير قيود، إذ قد يؤدي غير ذلك إلى نقيض المقصود منه، فتعود نتائجه بالخسران، ومن أبرز ضوابط التفكير في القرآن الكريم ما يأتي:

المطلب الأول: بناء التفكير على الدليل والحجة

التفكير الصحيح هو ما كان قائماً على قوة البرهان والحجة حتى يكون مقبولاً لتطمئن إليه النفوس والعقول، وقد أقام القرآن الكريم جميع الحقائق التي دعا إليها على البرهان، ويتضح ذلك من خلال ما يلي: (حامدي، ٢٠٠٨):

أ) أن القرآن الكريم أوجب اتباع هذا المسلك في البحث عن مختلف الحقائق سواء أكانت حقائق الكون والطبيعة، أو حقائق النفس، أو حقائق العقيدة والشريعة؛ كبيان حجة الوحدانية في الألوهية في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الأنبياء: ٢٢)، وكالحجة في نفي البنوة والشريك في قوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(المؤمنون: ٩١)، وكالحجة في إمكانية البعث في قوله تعالى﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾(الإسراء: ٥٠).

ب) أكد أن جميع حقائق عالمي الغيب والشهادة التي أوحى بها الله تعالى إلى أنبيائه كانت مدعمة بالحجة والسلطان المبين، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(هود: ٩٦)، وقوله: "﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(الأنعام: ٨٣).

ج) دعا إلى التثبت من كل خبر أو ظاهرة أو حركة قبل الحكم عليها، ومنع من القول بغير علم أو بدون دليل، : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ

وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(الإسراء: ٣٦)، يقول سيد: "وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً جداً، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجدلية! فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبه في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم" (قطب، ٥، ١٩٧١/٣٢٦).

د) ذم الذين افتروا على الله في صفاته من غير برهان ولا حجة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(يونس: ٦٨)، فالسلطان هو البرهان والحجة، والمعنى لا حجة لكم فيما تقولون بأن لله ولدا (ابن عاشور، ١١، ١٩٨٤/٢٣١)، ما عندكم على ما تدعون من دليل وبرهان، بل هو مجرد افتراء (رضا، د.ت، ١١/٤٥٦).

هـ) وبخ الذين جادلوا في آياته بغير دليل، فقال: **"إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (غافر: ٥٦)، والمراد بالسلطان الدليل والبرهان كما سبق.

يتبين من النصوص السابقة أن التفكير السليم هو ما كان قائماً على الحجة والدليل، حتى يكون فاعلاً في الوصول إلى حقائق العلم والمعرفة، قابلاً للصدق والقبول والإقناع، وأن ما عداه من ألوان التفكير القائم على مجرد الوهم مردود لا تقوم به معرفة صحيحة.

المطلب الثاني: التحرر من العوائق التي تعطل التفكير

إن سبب هلاك الكثيرين هو حجب العقل عن التفكير السليم، لأنه يتلبس الحق بالباطل بين الإنسان ورؤية الأشياء على حقيقتها، ويرى (العقاد، ١٩٧١.٢٤) أن أكبر الموانع التي تبطل العقل عن التفكير تتجمع في عبارة السلف التي تسمى بالعُرف، والاقتداء الأعمى بأصحاب السلطة الدينية، والخوف المهيمن لأصحاب السلطة الدنيوية"، وباستقصاء الآيات القرآنية، نجد أن العوائق التي تعيق العقل عن التفكير كثيرة، أبرزها:

أ) التقليد

وهو قبول قول بلا حجة والعمل به، فيأخذ المقلد برأي غيره دون أن يتبين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾"(البقرة: ١٧٠)وقوة ألفاظ هذه الآية الكريمة تفيد إبطال التقليد (القرطبي، ٢، ١٩٦٧/٢١١).

والتقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له، لا في ألأصول ولا في الفروع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾(يوسف: ٨١). فالآية تضمنت جواز الشهادة بأي وجه حصل العلم بها، فإن الشهادة مرتبطة بالعلم عقلاً وشرعاً، فلا تسمع إلا ممن علم، ولا تقبل إلا منهم (القرطبي، ٩، ١٩٦٧/٢٤٥).

إن قبول القول أو المذهب دون الدليل الذي يقضي إثباته، ويوقع اليقين في بيانه، ويرد على من ينفيه، خطأ وضعف يلجأ إليه الجاهل المقصر عن درك النظر،"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(البقرة: ١١١)، أي أن كل قول لا دليل عليه

فهو باطل غير ثابت (الزمخشري، د.ت، ٣٠٥/١٠)، واتباع الدليل النقلي من القرآن والسنة وإجماع السلف، لا يسمى تقليداً، لأنه اتباع للتنزيل وللرسول صلى الله عليه وسلم، والهدى كله فيما جاء به الوحي، فمن اتبع الوحي فإنما يخاصم ويجادل بالدليل والبرهان لا بالتقليد (القرطبي، ٢، ٢١٣/١٩٦٧).

وقد أبطل القرآن الكريم التقليد الأعمى بجميع جوانبه، وخاصة ما كان تقليداً للآباء ولأعرافهم الباطلة المتوارثة عنهم، أو ما كان تقليداً أعمى لرأي الأغلبية، أم كان تقليداً للكبراء دون علم ودراية. وجاءت الدعوة فيه صريحة للمشركين، بأن يتفكروا مثنى وفرادى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٤٦)، والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى، أن الاجتماع مما يشوش الخواطر، ويعمي الأبصار، ويمنع الرؤية، ويخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف. ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب، ولا يسمع إلا نصرة المذهب (الزمخشري، د.ت، ٢٩٤/٣).

ب) اتباع الهوى

أصل الهوى الميل إلى الشيء وهو ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع (الجرجاني، ١٩٨٣، ٢٥٧). وقد وردت كلمة (هوى) ومشتقاتها في معرض الذم في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧). والهوى لا تستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه (القرطبي، ١٩٦٧، ٢٥/٢). ومدار الرد والقبول عند أصحاب الأهواء هو المخالفة

لأهواء أنفسهم والموافقة لها لا شيء آخر (أبو السعود، د.ت، ١/١٢٧)، والهوى إذا استحكم ملك على الإنسان عقله وقلبه وعطل تفكيره، فلا يرى الحق والصواب إلا فيما يهواه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(الجاثية: ٢٣).

إن الاندفاع بالهوى يشل التفكير السليم، ويقلب ميزان الحق إلى الباطل، ويوقف التقدم العلمي، لأن الهوى والعلم ضدان لا يجتمعان، وهذا سر وقوف رجال الكنيسة في أوروبا في القرون الوسطى موقف العداء من العلماء ومنهجهم العلمي في الاكتشافات القائمة على التجربة والبرهان، ذلك المنهج الذي أفقدهم مكاسبهم المادية والمعنوية القائمة على الهوى المناقض للموضوعية والتجرد، وهما أساسيات البحث العلمي النزيه (الدسوقي، ١٥٧، ١٩٨٧-١٥٨).

ج) الكبر وغمط الحق

وهو إعجاب المرء بنفسه، فيرى نفسه أكبر من غيره، ويُظهر من نفسه ما ليس له، وينكر الحق ويتعالى عن اتباعه، بل يعارضه ويعانده، فيعوقه عن التفكير السليم، وينعكس آثاره على السلوك.

وقد ورد لفظ الكبر والتكبر والاستكبار في القرآن الكريم في معرض الذم للذين يتصفون بهذه الصفة في نحو ستين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ "(البقرة: ٣٤)"، فاستكبار إبليس كان سبباً في الاعتراض على أمر الله ومعاندة الحق.

لقد ضرب القرآن أمثلة كثيرة لأقوام وأفراد منعهم الكبر عن التفكير السليم، فأنكروا الحق واتبعوا الباطل، فالوليد بن المغيرة أعجبه كلام الله تعالى في القرآن الكريم حين سمعه، فأثنى عليه ومدحه بأنه: "ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن،

وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وأن أسفله لمغدق، وأنه يعلو وما يُعلى"، ثم دفعه الكبر لإنكار الحق الذي سمعه، وعطل عقله وتفكيره السليم. فقال في القرآن غير الحقيقة التي اعتقدها أولاً، وحجبها بحجاب الكبر؛ فما هو إلا ساحر يفرق بين المرء وزوجه وولده، فجاءت الآيات القرآنية تصف حالته: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾" (المدثر: ١٨ – ٢٥)".

إن المتكبر يعطل حواسه، فلا ينتفع بالحق الذي سمعه، بل يجحده، ويرفض الإذعان للصواب الذي أقرّ به وتيقن منه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(النمل: ١٤)، وقال "تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ "(الجاثية: ٧-٨)"، فالمستكبر بعد سماع الآيات المتلوة الواضحة الناطقة بالحق، ومشاهدة الآيات الكونية الواضحة الناطقة بالحقائق، يصر على الظلال، ويتمادى على كفره، ويتعاظم في نفسه عن الانقياد والإقرار بالصواب، وهو أمر مستبعد في العقول السليمة (الزمخشري، د.ت، ٥٠٩/٣).

وبهذا ثبت أن الكبر عائق كبير أمام التفكير السليم، ومانع قوي ضد الأحكام الصائبة، والرؤية الدقيقة للأفكار، وهو نقيض الموضوعية والتجرد في البحث والنظر، ومصدر شك في صحة الاستنتاجات وما يصدر من أحكام ويتوصل إليه من نتائج.

د) **الخرص والظن**

الخرص: هو الظن الناشئ عن وجدان في النفس مستند إلى تقريب، ولا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، وهو يرادف الحزر والتخمين (ابن عاشور، ٢٨/١٩٨٤، ٨). قال تعالى: **"وإن هم إلا يخرصون"** (الأنعام: ١١٦)،

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٠)، فالخرص هو التفكير الناشئ عن غير علم، بل هو قائم على مجرد الظن، الذي يعرض صاحبه للخطأ، والخرص كما ذهب العلماء مذموم في أصول الاعتقاد لكونها لا تبنى إلا على اليقين، وغير مذموم في المعاملات والفروع العملية إلا إذا أدت إلى المخاطرة والقمار (ابن عاشور، ٢٦، ١٩٨٤/٣٤٣).

أما الظن: فيأتي بمعنى اليقين والشك، فهو اسم لما يحصل من إمارة، إن قويت أدت إلى العلم، وإن ضعفت لم تتجاوز الوهم (الأصفهاني، د.ت، ١٣٧)، فيقال علمه بالشيء ظنون: إذا لم يوثق به، والظن في القرآن الكريم ورد بمعنيين: الظن الممدوح بمعنى العلم المبني على الدليل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (البقرة: ٤٥ – ٤٦)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(البقرة: ٢٤٩)، والظن المحمود يكون في فروع الشريعة وجزئياتها، فلا يشترط في الوصول إلى حقائق الفقه والأحكام العملية في بابي العبادات والمعاملات القطع واليقين بل يكفي غلبة الظن عند المجتهد المفكر، إذا كان محصلاً على أدوات التفكير الاجتهادي (ابن عاشور، ٢٧، ١٩٨٤/١٠٩).

والظن المذموم وهو مجرد وهم لا أمارة عليه، ويضاد العلم اليقيني الصحيح، ويعوق التفكير السليم، لذلك ورد في القرآن الكريم نقيض الحق في أكثر من أربعين موضعاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن

يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(النجم: ٢٣)،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾(النجم: ٢٨).

الخرافات: الخرف: فساد العقل من الكبر، والخرافة: المستملح من الكذب وما يُتعجب منه (ابن المنظور، ١٩٦٨-٦٢/٩)، والخرافات: تصورات وأفكار فاسدة لا دليل عليها ولا برهان، يتوارثها الناس فتصبح بمرور الزمن أفكاراً أو عقائد مقدسة، لا يجوز التفكير في عدم صحتها، ولا يجوز مخالفتها والخروج عليها، وغالباً ما تؤدي إلى تفسير المظاهر الكونية والتصرف فيها إلى قوى خفية خرافية تثير في النفوس رهبة وفزعاً يتعارض التفكير السليم، ويعطل العقل، فيلجأ الناس إلى تقديسها وعبادتها اتقاء شرها، ولهذا السبب عبدت مظاهر الكون (الهيشان؛ ملكاوي، ١٩٨، ٢٠٠٢).

لقد جاء القرآن بمحاربة جميع الخرافات، فأبطل عبادة سائر مظاهر الكون، وبيّن أنها مخلوقات الله ومسخرة بأمره لصالح الإنسان،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(**الأعراف: ٥٤**)، "قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٧)، ومن ذلك ما حصل عندما وافق موت إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسوف الشمس، وكان المنجمون يقولون عن الشمس والقمر: لا ينكسفان إلا لموت عظيم، فأبطل النبي عليه السلام هذه العقيدة الفاسدة، حتى لا يغتر أحد بأقوالهم، فقد جاء في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري في صحيحه (باب الصلاة في كسوف الشمس) الجزء الثاني رقم: (١٠٤٠): "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَام النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَجُرّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَل المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فصلينا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**».

ومن أجل إطلاق العقل في طريق التفكير السليم، حارب القرآن أيضاً: السحر والكهانة، والمنجمين المدعين معرفة الغيب، وعبادة الملائكة والجن والبشر والشجر والحجر، لأن الاعتقاد بهذه الخرافات يجعل العقل فريسة لها، ويصعب عليه الفكاك منها، ويجعل التفكير مكبلاً بأغلالها، فينسى العلماء والمفكرين المأسورين لمثل هذا قواعد العلم ومناهجه (أبو زهرة، ١١، ١٩٨٠).

إن حرص القرآن الكريم على تحرير الناس من الخرافات، ومحاربة جميع صور الوثنية والشرك، وتعريتها من صفة القدسية، ومنعها من التصرف بمصير الإنسان، والتأكيد على أنها مخلوقة لله ومسخرة للإنسان، إنما جاء من أجل إطلاق الطاقات الفكرية في اتجاهها الصحيح. (المبارك، ٤٣، ١٩٧٨).

إن تعريف القرآن الكريم المسلم بعالم الغيب والإشارة إلى أن مظاهر الكون محكومة بقوانين ونواميس، ينفي وجود أرواح شريرة أو خيّرة تحكم هذه المظاهر، فتدمر ما يصنعه الإنسان أو تجلب الخيرات له، ويؤكد أن العقول الرافضة للخرافات جديرة بالاكتشافات العلمية التي تسهم في الاستفادة من النواميس الكونية والرقي بالحياة الإنسانية (الهيشان وملكاوي، ١٩٩٠، ٢٠٠٢)، والقرآن بمحاربته لهذه العوائق، وتحرير العقل منها، يتضح أنه أراد تأسيس قواعد متينة وضرورية يعتمد عليها العقل في التفكير السليم، وأن من سيطرت عليه هذه العوائق، فسيكون عقله معطلاً، وتفكيره مقيداً بأغلال قوية، تمنعه من الوصول إلى الأحكام الصحيحة

والعقائد السليمة، والحقائق الدينية والمعارف الدنيوية، بل هو أبعد الناس عن الحق وأقربهم من الباطل.

المطلب الثالث: الجمع بين هداية الوحي والعقل

تختلف موضوعات المعرفة اختلافاً كثيراً، ومن ثم تختلف الطرق التي يعتمد عليها التفكير للوصول إلى الحقائق، ويمكن حصر هذه الطرائق في ثلاثة أقسام هي (حامدي، ٢٠٠١):

أ) ما لا يعلم إلا عن طريق الحواس والتجربة والعقل

ويشتمل هذا القسم على العلوم المادية والكونية والطبيعية التي يتوصل إليها عن طريق العلم المحسوس أو العقل المجرد، كعلوم الفلك، والرياضيات، والفيزياء، والجغرافيا. الخ، وتمتاز بكونها علوما عقلية بحته، لذا أطلق القرآن الكريم النظر العقلي فيها، لاكتشاف أسرارها وفوائدها، ومنافعها. وجميع آيات القرآن الكريم التي دعت إلى النظر في أحوال الإنسان والكون شاهدة على ذلك،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾(الذاريات: ٢١)، **وقوله**تَعَالَىٰ: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾(الطارق: ٥)، وقوله أيضاً: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾" (الغاشية: ١٧ – ٢٠)"، وفي هذا القسم تظهر إبداعات العقل وقدراته الخلاقة في تطويع الكون وكشف أسراره لمصالح الخلق والعالم، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بعالم الشهادة، وهو العالم المحسوس المعقول المقابل للعالم الغيبي، لذا تنوعت أساليب القرآن الكريم في استدعاء العقول للتفكير في هذا العالم ترغيباً في كشف أسراره ومنافعه، كعبارات: "أولم يروا – ألم تر- أنظروا – أفلم ينظروا، أفلا ينظرون – أولم يتفكروا..." (المبارك، ٨٣، ١٤٨١-٨٤).

ب) ما لا يعلم إلا عن طريق الوحي

وهذا القسم يؤخذ من الأدلة السمعية، ولا دخل للعقل فيه إلا في استنباطه وفهم معانيه، وإدراك أحكامه الكلية والجزئية، ويشتمل على مسائل:

المطلب الرابع: الاعتقاد بعالم الغيب

- الذي لا تدركه الحواس ولا يقع تحت التجربة، ولا يدرك العقل حقيقته ولا تفاصيله، مثل: هل هناك حياة وراء هذه الحياة؟، ما هو مصير الإنسان بعد الموت؟، وما هو السلوك الأمثل في حياة الإنسان؟...الخ، فهذه المسائل وغيرها لا تعرف إلا عن طريق النبوة أو الوحي الإلهي(المبارك، ٨٤، ١٩٨١).

- **العبادات التي توجب التوقف عند النص الثابت بالخبر الصادق من الوحي أو النبوة**، فهذه العبادات لا يزاد فيها ولا ينقص منها ولا يقاس عليها، فكل من زاد فيها أشرك وابتدع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(الشورى: ٢١) (رضا/ د.ت، ٤٤/٢).

- **الحلال والحرام** ، فلا اجتهاد فيها لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤) فالآية تدل على أنه لا يجوز لأحد أن يشرع في مسائل الحلال والحرام، بخلاف أحكام السياسة والقضاء فهي منوطة بأولي الأمر (رضا، د.ت، ٣٢٧/٣ -٣٢٩)،وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (يونس: ٥٩)؛ فالآية دليل على أن التشريع العملي في مسائل الحلال والحرام هو حق الله وحده، فمن انتحل هذا الحق وتحايل عليه كان مفترياً عليه

(رضا، د.ت، ٣٠٨/١١)، وبهذا يتضح أن هذه المسائل لا مجال للاجتهاد بالزيادة والنقصان فيها، وينحصر دور العقل في التصديق بها، والتسليم لأحكامها من فهم وقناعة لا إكراه فيه ولا تقليد.

ج) ما يشترك في علمه الوحي والعقل

ويشمل هذا القسم كل المجالات التي أباح الله فيها للعقل النظر واستخراج الأحكام من النصوص، سواء فيما ورد فيه نص، أو فيما لم يرد، كما يلي:

١ - ما ورد فيه نص (المنصوص)، ويكون ذلك بما يلي:

- معرفة درجاتها من: وجوب، وندب، وكراهية، وحرمة، وإباحة.
- معرفة عوارضها من: عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد.
- إزالة التعارض بينها عن طريق الجمع والتوفيق، كالتخصص والتقييد والتأويل والترجيح بينها عند استحالة الجمع.

٢ - ما لم يرد فيه نص، باستعمال القياس، والاستحسان، والاستطلاع، والعرف، وغيرها من أنواع التفكير والنظر الاجتهادي القائم على إدراك العلل والأسباب والمقاصد الشرعية.

وهنا تظهر أهمية استخدام الفكر في معرفة معاني النصوص ومراقبتها، لأن في التشريع مفاهيم كلية وأحكاما وقواعد عامة، تستهدف مقاصد ومصالح إنسانية مادية ومعنوية، لا يمكن الوصول إليها إلا بفهم عقلي متميز، خبير بأصول الإنسان ومطالبه ومصالحه، كما أن التشريع ليس نصوصاً وأحكاماً معزولة عن حياة الناس وواقعهم، بل هو نظام عملي، لذا كان في حاجة إلى الفكر كأداة للربط بين الشريعة والحياة، والتفكير في هذا القسم هو الذي يجعل الشريعة حيوية خالدة، وقائمة إلى يوم الدين، بما تفتح من آفاق معرفية وفكرية في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وقد ترك العلماء الأوائل تراثاً فكرياً زاخراً كفقه النوازل والأحكام السلطانية والقضائية، يشهد على سعة المجال الفكري واتساعه ليشمل سائر ما يحتاجه الإنسان في الآجل والعاجل (الدريني، ٤٧٤، ١٩٨٧).

المبحث الثالث: استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم

ترى الاتجاهات الحديثة في التربية أن التفكير هو أساس جميع المهارات الأساسية، وأن تنمية التفكير ينبغي أن تحتل الصدارة في الأهداف التربوية والتعليمية في مختلف المراحل الدراسية وفي جميع المواد الدراسية (الحارثي٢٠٠٣-٢١٩). كما يجب على المؤسسات التربوية تهيئة ظروف المتعلمين لتنمية مهارات التفكير لديهم، لان العقل يحتاج إلى بعض وسائل تمثيل الأشياء والمواقف والنتائج التي يستخدمها ويتعامل معها لحل الصعوبات التي تواجه الأفراد، والمتأمل في آي القرآن الكريم يجد أنه طور منهجية التفكير لدى أولئك الذين يقرؤون القرآن ليتدبروا معانيه ويفهموا ما فيه من الحكم والمعاني الكثيرة، وقد أفاد من القرآن الكريم الكثير من العلماء اللذين وجدوا أن النظر في القرآن طريق لفهم معانيه واستخراج كنوزه ،وطريق لتطوير قدراتهم الذهنية ،وقد أشار القرآن الكريم إلى استراتيجيات متنوعة لتنمية القدرات العقلية على التفكير، منها:

المطلب الأول: الإشارة إلى المبادئ الفاعلة في عملية التفكير

أشار القرآن الكريم إلى مجموعة من المبادئ التي تجعل عملية التفكير فاعلة، وأشار إلى بعض الأساليب التي استخدمها لتفعيل هذه المبادئ، ومن أهم هذه المبادئ ما يأتي:

أ) "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء: (٦٢ – ٦٧).

إن في هذا الموقف تهكما وسخرية من عقول قوم إبراهيم، وتحريض لعقول عابدي الأصنام على التفكير السليم، واستشعار ضعفها وبطلان عبادتها.

ب) استخدام أسلوب السؤال، إذ سلك القرآن الكريم في إثارة التفكير استخدام دوافع قوية فعالة؛ من ذلك صيغ الاستفهام الاستنكاري والتقريري والتوبيخي التقريعي وبخاصة فيما يمس حياة المخاطبين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾(التكوير: ٨ – ٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴾(النازعات: ٢٧)، وقال أيضاً: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾(القيامة: ٣٦ – ٤٠)، وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ (الانفطار: ٦ -٧).

١ – إثارة الانتباه

ويقصد من ذلك تركيز توجيه الانتباه إلى شيء ما، ثم تنمو وتتحسن القدرة على ذلك بالتدريب والممارسة، والناس يختلفون في قدرتهم على التركيز الفكري، وقد استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة لإثارة الانتباه وتوجيه التفكير، منها:

أ) **تصدير بعض سور القرآن الكريم بالحروف المقطعة**(التهجي). كالبقرة، وآل عمران، والأعراف...لجذب انتباه السامعين لما يلقي إليهم بعدها من آيات.

ب) **استخدام أسلوب القسم في فواتح بعض السور أو في متنها**، كالذاريات والبروج والطارق والتين.. لإثارة الانتباه وتوجيه الطاقات الذهنية للاستماع إلى القرآن والتركيز فيما يأتي.

ج) **الدعوة إلى التأمل والتفكر في بعض الأمور المألوفة المشاهدة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾" (الغاشية: ١٧ – ٢٠)"، فالناس يشاهدون هذه المظاهر وقد ألفوها، ولكن هل استوقفتهم للتأمل والتفكر؟ لذا جاءت الدعوة هنا لذلك لتدريب العقل على تركيز وتوجيه الانتباه القصدي.

٢- إثارة التصور والتخيل

إن استحضار المدركات الحسية والخبرات الماضية في الذهن وتحويلها إلى مجموعة من الصور الذهنية أو خلق صور ذهنية جديدة مبتكرة أمور يختلف فيها الناس من حيث القدرة عليها، وقدرة الإنسان على التفكير السليم تزداد كلما كانت قدرته على التصور والتخيل أكبر، والقرآن الكريم استخدم أساليب فريدة لتنمية القدرة على التصور والتخيل والمقارنة عند الإنسان لوصول إلى الأحكام الصحيحة، منها:

– تصوير المواقف الغائبة بصورة يتخيلها العقل كأنها مشاهدة محسوسة مرئية: فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾(الأعراف: ٤٠)، يجعل الفكر يتخيل استحالة دخول الجمل في ثقب الإبرة، فكذلك استحالة دخول الكافر الجنة.

– ضرب الأمثال للمعاني الذهنية المجردة في صور محسوسة مجسدة مشاهدة متخيلة: حتى يرسم العقل في تخيلاته لهذه الأشياء الحسية الصورة التي يسهل عليه

إدراكها وفهمها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(البقرة: ١٧١)، فالآية تقرب للإدراك طبيعة الكفار الذين يخاطبون بالأدلة، ويجعل الفكر يتمثل حالهم حين لا يفقهون دلالة الخطاب فيعرضون كحال الحيوانات التي تسمع صوت الراعي ولا تفقه.

٣- تحسين البيئة التعليمية يساهم في تنمية التفكير

البيئة هي الظروف التي يعيش فيها الفرد سواءً أكانت مادية أو عقلية أو اجتماعية أو نفسية، وتوفير البيئة المناسبة يساعد على نمو القدرة على التفكير، واستثمار الطاقات إلى أقصى حد ممكن، وتحسين الظروف البيئية للفرد يؤدي إلى تحسين التفكير عنده، ويكون أقدر على التفكير بتركيز وعمق ممن يشغل تفكيره في تحقيق حاجاته الأساسية وتوفير بيئة أفضل، ومن هنا دعا القرآن الكريم لتحسين بيئة الأفراد، وجاء بالتشريعات الكفيلة لتأمين حاجات الناس جميعاً، ومن الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لتحقيق ذلك (الهيشان، ١٠٣، ١٩٩٦-١٠٤):

أ) **الدعوة لمواجهة الحاجات المادية للأفراد وتلبيتها من خلال الترغيب بالصدقة والإحسان والإنفاق**،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾(الحديد: ١٨)، "قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٥).

ب) دعوة الإنسان إلى التوجه بعقله وقلبه نحو الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ١٣١)، وقال: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(القصص: ٦٠).

ج) **معالجة الإضطرابات النفسية بالتوجيهات الإيمانية من تلاوة للقرآن وعبادة..** وغيرها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(الإسراء: ٨٢)، فالقرآن الكريم شفاء من الخلل في الشعور والتفكير، وهو يعصم العقل من الشطط (قطب، ، ج١٥/ ٢٢٤٨).

د) **حفظ المسلم من الاكتئاب الذي يعيق التفكير بترسيخ أن ما يجري في الكون إنما يجري بعلم الله وإرادته ومشيئته**: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾" (الحديد: ٢٢-٢٤)"، فالمؤمن يفكر ويتدبر دون أن تغتال الاضطرابات والهموم قلبه.

٤- استخدام مبدأ التكرار

التكرار من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التنوع والثراء الذي تتصف به الجودة، وهو إعادة الكلام إذا اقتضت الحاجة حتى يدركه جميع السامعين ولا يفوت أحدهم بعضه، والتكرار ثابت في القرآن الكريم دلت نصوص الآيات على أهميته، قال تعالى: "﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الذاريات: ٥٥(، والتكرار أيضاً يعالج مشكلة النسيان وقصور الفهم، ويفرض الإقناع العقلي، والنماذج على التكرار في القرآن الكريم عديدة منها:

أ) **تكرار الأفكار والانفعالات مصحوبة بالسلوك المثالي الذي تتطلبه تلك الأفكار والعواطف المثارة**: ويبدو ذلك جلياً في سورة الرحمن بتكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(الرحمن: ١٣)" إحدى وثلاثين مرة في السورة، حيث يذكرنا الله بنعمه ودلائل قدرته، بادئا من الإنسان وقدرته على التعليم، إلى ما سخر

الله له من مظاهر الكون والنعم، وعند كل آية يضع القرآن الإنسان أمام الحس الوجداني وصوت القلب، فلا يستطيع إنكار ما يحس به ويستجيب له قلبه وعقله (النحلاوي، ٢٣، ١٩٨٣ -٢٤).

ب) **تكرار الحديث عن كثير من المعاني والتوجيهات الإلهية التي تقتضي التفكير**: مثل؛ كيفية خلق الإنسان، خلق الأنعام للركوب والزينة والانتفاع بأصوافها وأشعارها وألبانها، خلق السموات والأرض والنجوم وجعل الجبال رواسي.. إلخ.

ج) **تكرار القصص القرآني الحامل لمعاني العظة والعبرة في العديد من السور مع الاختصار تارة، والإطالة تارة أخرى**: بصور وأساليب متنوعة، منبهاً إلى أن المعنى المستفاد يختلف باختلاف السياق، مما يدلل على تعداد المقاصد عند تكرار القصة، لأن المتدبر يلحظ الأنماط المحتملة، والصيغ التي يمكن أن تتعدد، ثم يلحظ التغيرات المطلوبة لتحقيق الانسجام مع السياق من حيث المعنى والجوهر ومن حيث الشكل البلاغي الذي تتجلى فيه المعاني، كما ويلاحظ البدائل الممكنة من أجل خطاب مؤثر ومنتج، وواضح ذلك في قصص الأنبياء، وقصص الأمم السابقة... الخ.

المطلب الثاني: إبراز طرائق وأساليب تدريس تنمية التفكير واساليب إثارته

إن من عناية القرآن الكريم بالعقل دعوته للربط بين أساليب التدريس وتنمية التفكير، ومن طرائق تنمية التفكير وإثارته التي جاءت في القرآن الكريم، ما يأتي:

١- طريقة الاستقصاء

وهي طريقة تعليمية منطقية تهدف إلى أحداث التعليم الذاتي، وتقوم على إكساب المتعلم الأسلوب العلمي في التفكير المعتمد على البحث والنظر والتقصي والاستدلال، والقرآن الكريم أشار إلى هذه الطريقة ، ومارسها سيدنا إبراهيم عند دعوة قومه لعبادة الله تعالى، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ

ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾" (الأنعام: ٧٥ – ٧٩)".

فسيدنا إبراهيم أراد بهذه الطريقة أن يعلم قومه طريقة التفكير السليم في الوصول إلى خالق الكون ومبدعه، واكتساب مهارات معالجة المعلومات وتقويمها وصولاً إلى حل المشكلة، والاستقصاء من طرائق التدريس التي تجعل المتعلم مركز الفاعلية، لأن إبراهيم عليه السلام وضع نفسه وقومه في موقف تعليمي يوجب عليه وعليهم التفكير، وتطوير قدرات التفكير لديهم من خلال إعادة المعرفة وتنظيمها، وتوليد الأفكار واستنتاجها وتطبيقها على مواقف الحياة، والمتعلم كي ينمو تفكيره وفق هذه الطريقة عليه استيعاب المفهوم ثم تفسير المعلومات ثم التطبيق، فيصل بذلك إلى مرحلة التفكير الناقد للخبرات التي يوجهها في حياته أو مؤسسته التعليمية أو الفصل الذي يدرس فيه (محجوب، ١٦، ٢٠٠٦).

٢- طريقة الحوار والمناقشة

وهي طريقة هادفة تقود الإنسان إلى الصواب بدعوته إلى التفكير السليم والبحث والنظر، وتمتاز بمراعاة عقول ومقتضيات أحوال المخاطبين، والقرآن الكريم أولى الحوار أهمية بالغة في مواقف التعليم، وجعله الإطار الفني لتوجيه الناس وجذب عقولهم، ومنهاجاً عاماً للإقناع وإقامة الدليل وكشف الغموض (محجوب، ٢٠، ٢٠٠٦)،وفي القرآن الكريم الكثير من أشكال وأنماط الحوارات بين كافة المستويات، منها:

أ) **توجيه الله تعالى الأنبياء لفن الحوار**: بقوله: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾" (طه: ٤٣ – ٤٤)".

ب) **أن يعلم الله تعالى نبيه فن الحوار**: من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(النحل: ١٢٥).

ج) **حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم وأهليهم**: بقوله: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾" (هود: ٤٢ -٤٣)".

د) **حوار الله تعالى مع**:

- **الملائكة**، بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ٣٠).

– **الأنبياء**، بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾(المائدة: ١١٦).

– **إبليس، بقوله تعالى**: "﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾(الأعراف: ١٢).

د) دعوة أهل الكتاب ومحاورتهم، بقوله تعالى:" ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(آل عمران: ٦٤).

هـ) حوار أهل الجنة أهل النار بقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾(الأعراف: ٥٠).

و) حوار الإنسان مع:

- الحيوانات، بقوله تعالى في محاورة الهدهد مع سليمان عليه السلام:

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (النمل: ٢٢).

- الحوار بين الإنسان وأعضائه التي تشهد عليه يوم القيامة بقوله:

﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(فصلت: ٢١)، وهناك نماذج رائعة من الحوار والمناقشة في آيات القرآن تظل دروساً خالدة تعلم الإنسان التفكير من جميع أبوابه، وتبرز القواعد الأساسية في تعليم التفكير، ويبقى القرآن الكريم الوسيلة الأعظم لتعليم ذلك (النحوي، ٤٣ -٢٠٠٠٤٤).

٣- طريقة القصة

القصة في القرآن: حكاية نثرية هادفة مستمدة من الواقع والخيال الصادق الذي حدث فعلاً، جاءت علاجا لواقع البشر، وهي أسلوب تربوي فعال في اكتساب المعرفة وبناء القيم والاتجاهات واكتساب المهارات، تزيد القارئ أو السامع شوقاً وانتباها وتلهفاً على الحل أو النتيجة، وقد شغل القصص القرآني حيزاً كبيراً ومساحة واسعة

من سور القرآن وآياته، تميز بالإقناع الفكري بموضوع القصة عن طريق الإيحاء والاستهواء وتقمص الصفات، وعن طريق التفكير والتأمل والحوارات الفكرية المدعومة بالحجة والبرهان التي تتخلل القصة وتدور بين أبطالها لتظهر الإقناع العقلي المنطقي.

اشتمل القرآن الكريم نماذج عديدة من القصص، لإبراز الحقيقة الكبرى وهي وحدة الرسالات وإثبات الوحي والرسالة ومن أجل بث العقيدة في النفوس، والكشف عن السنن الاجتماعية، وتصوير الصراع بين الحق والباطل، وتثبيت الرسول عليه السلام وأصحابه، وقد وتضمن القصص القرآني: (الخوالدة، وعيد، ٢٠٠٣، ٢٩٧):

- **جوانب معرفية عن الكون**، فمثلاً قصة نوح عليه السلام تدعو إلى التفكير في الآيات الكونية، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾" نوح: ١٥ – ٢٠".

- **الجوانب النفسية**، كما في موقف امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾" يوسف: ٢٣ – ٢٥".

- **عرض نماذج كثيرة لفريق الأنبياء والمرسلين في منهجهم التربوي**، فقصة يوسف عليه السلام مع إخوته وأبيه تظهر أثر المحبة من الأب لأحد أبنائه دونهم، وفي

قصة موسى عليه السلام يتجلى لنا فضل العلم والرحلة في طلبه، وقصة أصحاب الكهف تكشف أهمية الفرار من الفتنة في الدين والهجرة إلى الله رب العالمين، وقصة ذي القرنين ومروره بيأجوج ومأجوج دليل على قرب الساعة.

٤- طريقة ضرب الأمثال

المثل هو قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، والتمثيل هو تقديم الأفكار والمعاني بصورة مثل يضرب لتجسيد تلك الأفكار، وهو وسيلة تربوية لإيضاح ما كان غامضاً، وأهم وظائفه ؛ الكشف عن المعنى المراد، وتقريب المعاني إلى الأذهان عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأمور الحسية.

لقد اشتمل القرآن الكريم على بضعة وأربعين مثلاً، تتمثل بـ:

أ) **الدعوة إلى استخدام الأمثال وعدم الحرج في ذلك**، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(البقرة: ٢٦).

ب) **اعتماد الأمثلة على التشبيه والاستعارة**، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(البقرة: ١٧١).

ج) **حث السامعين على المقارنة والقياس مما يقود إلى تربية العقل**، مثل تشبيه الزبد بالباطل، ويترك للإنسان بعد ذلك فرصة الوصول إلى النتيجة بنفسه عن طريق التفكير، قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ

فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الرعد: ١٧).

د) عرضه لنماذج كثيرة من ضرب الأمثال، مثل:

- **تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو معروف حقارته**، قال تعالى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾(العنكبوت: ٤١).

- **ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق**، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ " (محمد: ١ – ٣)."

- **بيان استحالة التماثل بين شيئين**، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾(الحج: ٧٣).

المطلب الثالث: إتقان المهارات اللغوية

اللغة ليست وسيلة للتخاطب والاتصال فحسب، فهي النظام الأساس الذي يستخدمه الإنسان في التفكير، ورموزها التي يتحدث بها الناس هي نفس الرموز التي يفكرون بها، والكلمات التي يكون الإنسان منها مفاهيمه المجردة يستفيد منها في القدرة على التخيل والتذكر والإدراك الحسي، وإدراك العالم وكشف حقائقه وتحديدها،

فاللغة تعد القوام الفعلي للتفكير، وأداته التي تؤثر فيه وفي عملياته، إذ تحفظ المعاني من الضياع، وتسهل تذكرها، وتميزها عن غيرها. (البدري، ١٩٩٢، ٢١٢٢).

وإن العلاقة بين اللغة والتفكير وثيقة جدا، وأن مرد الأخطاء في التفكير يعود إلى سوء استخدام الدلالات اللغوية، وأن الأشخاص يختلفون في إدراكهم للعالم باختلاف تكوين اللغة وتركيبها، وأن اللغة تختصر التفكير وتجعل الفرد يستخدم العبارة القصيرة لتوضيح مفهوماً معقداً، وأن الشخص الذي تدرب على استخدام اللغة سيكون أكثر ارتباطاً في التفكير المجرد العميق وأكثر تقدماً في ذلك من غيره.

لقد عبر القرآن الكريم عن اللغة ودورها في تكوين التفكير، واختص بها كأداة للتعبير الإنساني وفضله بها عن كثير من المخلوقات، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾(الرحمن: ١-٤)، والبيان الذي يدور عليه تعليم القرآن؛ هو التعبير عما في الضمير بالكلام الواضح، والقدرة على فهم كلام الآخرين (أبو السعود، د.ت، ١٧٦/٨)، والبيان الذي علم الله به الإنسان، إنما كان بتعليم آدم الأسماء جميع الأشياء، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١)، وفي مجال الربط بين القرآن الكريم واللغة استخدم اللغويون مصطلح التدبر في كل تأمل سواء أكان نظراً في حقيقة الشيء أو أجزائه أم في سوابقه وأسبابه، أم في لواحقه وأعقابه، لذلك فإن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(يوسف: ٢)، ويقول: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (الزخرف: ٣)، ويقول أيضاً: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(إبراهيم: ٤)، فبين الله تعالى أنه أنزل القرآن الكريم عربياً حتى يعقلوا، والعقل لا يكون إلا مع العلم بمعانيه، لذلك ربط القرآن الكريم بين اللغة والفهم، حتى نفكر في النصوص القرآنية على

أساس اللسان العربي، لأن مراعاة اللغة وارتباطها بالمعنى هو أسمى القواعد المنهجية لفهم معاني النصوص وألفاظها. (الكردي، ٧٩ -٨٠).

لقد ركز القرآن الكريم على مبدأ المحافظة على اللغة العربية لأنها الوسيلة الوحيدة التي تمكن المسلمين من فهم القرآن الكريم والعمل بمقتضاه، وأن الضعف في اللغة العربية يؤدي إلى الضعف في فهم القرآن وبالتالي الضعف في التفكير (آل سعود، ١٩٨٣)، فكلما أتقن الإنسان اللغة كان ذلك عوناً له على إتقان مهارة التفكير السليم، وعلى القدرة على التعبير عن الأفكار ونقلها للآخرين بوضوح تام، والاستماع لهم والمشاركة الفعالة في كل حوار بناء للتوصل إلى نتائج فكرية صحيحة، وبهذا رسم القرآن الكريم المنهج المتكامل للتفكير السليم والحكم الصحيح (الهيشان، وملكاوي، ٢٠٠٢، ٢٠٢).

المطلب الرابع: الإحاطة بالمفاهيم والمعلومات المتعلقة بموضوع التفكير

إن من الأمور الضرورية، الإحاطة بجميع المفاهيم والمعلومات المتعلقة بموضوع التفكير للتوصل إلى نتائج صحيحة، وإصدار أحكام صائبة في الموضوع المفكر فيه، والنظرة الجزئية للمفاهيم والمعلومات يؤدي إلى نتائج خاطئة، وإصدار أحكام زائفة وغير مقنعة، والقرآن الكريم يؤكد على أهمية تناول الظاهرة من جميع جوانبها قبل إصدار الحكم عليها، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾(النمل: ٢٢)، وقد أمر القرآن بالتروي ونهى عن التسرع في إصدار الأحكام قبل الإلمام بالأمر من جميع جوانبه، قال تعالى: "﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(الإسراء: ٣٦)، أي لا تتبع ما لا تعلم وما لا يعنيك (القرطبي، ج١٠، ص١٦٧).

الخاتمة

بعد الانتهاء من إعداد هذه الدراسة بحمد الله تعالى وفضله يمكن استخلاص وعرض أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة:

١- إبراز دعوة القرآن إلى إثارة التفكير من خلال ارتفاع نسبة آيات القرآن التي تدعوا إلى التفكير، واستخدام القرآن العمليات العقلية للتفكير، والتنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر التكاليف، واستخدام القرآن الرياضيات، ودعوة القرآن للتفكير في ذاته لفهم معانيه، وامتداح القرآن أصحاب التفكير وذم من لا يفكرون، ودعوة القرآن للتفكير في المخلوقات.

٢- وضع القرآن ضوابط ترشد عملية التفكير منها: بناء التفكير على الدليل والحجة، التحرر من العوائق التي تعطل التفكير (التقليد، اتباع الهوى، الكبر وغمط الحق، الخرص والظن، الخرافات)، والجمع بين هداية الوحي والعقل.

٣- اشتمل القرآن على استراتيجيات لتنمية التفكير، منها: الإشارة إلى بعض المبادئ الفاعلية في عملية التفكير (إثارة الدوافع والانفعالات، إثارة الانتباه إثارة التصور والتخيل، تحسين البيئة التعليمية، استخدام مبدأ التكرار) إبراز طرائق وأساليب تدريسية تنمي التفكير وتثيره (طريقة الاستقصاء، طريقة الحوار والمناقشة، طريقة القصة، طريقة ضرب الأمثال)، إتقان المهارات اللغوية، والإحاطة بمفاهيم ومعلومات الظاهرة بموضوع التفكير.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بما يأتي:

١- إيراد الآيات القرآنية الداعية إلى إثارة التفكير في جميع المناهج الدراسية والاهتمام بها تلاوة وحفظاً وفهماً.

٢- الأخذ بالتوجيهات التي تم التوصل إليها لتنمية التفكير، والالتزام بالضوابط التي ترشد عملية التفكير، والتحرر من العوائق المعطلة، والجمع بين هداية الوحي والعقل لإدراك الحقائق.

٣- إعادة النظر في أساليب تعليم القرآن وتعلمه، والاستفادة من استراتيجيات القرآن في تنمية التفكير في العملية التعليمية.

٤- إجراء دراسات تربوية حول: التفكير في السنة النبوية.

المصادر والمراجع

[١] البدري، مالك — (١٩٩٢). *التفكير في المشاهدة إلى الشهود*، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

[٢] البيهقي، أبو بكر. (١٩٨١). *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد*، بيروت: دار الآفاق.

[٣] الجرجاني، على بن محمد - (١٩٨٣). *التعريفات*، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

[٤] الحارثي، إبراهيم بن أحمد مسلم (١٤٢٤ -٢٠٠٣)، *تعليم التفكير*، ط٣، الرياض: مكتبة الشقري.

[٥] حسن، زينب - (١٩٨٧) *التنمية العقلية في القرآن*، تونس: المنظم العربية للتربية والثقافة والعلوم، كتاب الفكر التربوي العري الإسلامي الأصول والمبادئ.

[٦] خليل، عماد -(١٤٠٣ -١٩٨٣). *مدخل إلى موقف القرآن من العلم*، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

[٧] الدريني، محمد فتحي - (١٤٠٧-١٩٨٧). *خصائص التشريع في السياسة والحكم*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

[٨] الدسوقي، فاروق أحمد ـ (١٩٨٧). الإسلام والعلم التجريبي، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي.

[٩] رضا، محمد رشيد (د.ت). *تفسير القرآن الحكيم*؛ بيروت: دار المعرفة.

[١٠] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (د.ت). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجود التأويل (تفسير الكشاف)*. طهران: منشورات أفتان.

[١١] ابو زهرة، محمد - (١٩٨٠). *تاريخ الجدل*، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي.

[١٢] ابو سعود، محمد بن محمد الصمادي - (د.ت) *أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[١٣] الشافعي، إبراهيم محمد - (١٩٩٣). التربية الإسلامية وطرائق تدريسها، ط٣، الكويت: مكتبة الفلاح.

[١٤] الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد ـ (د، ت). *المفردات في غريب القرآن*، بيروت: دار المعرفة.

[١٥] صلاح، سمير يونس أحمد، والرشيدي، سعد محمد ـ (١٤٢٠ـ١٩٩٩) *التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية*، الكويت: كلية الفلاح.

[١٦] ابن عاشور، محمد الطاهر ـ (١٩٨٤). *تفسير التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر.

[١٧] عبد الباقي، فؤاد - د.ت ، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

[١٨] عبد العزيز، سعيد - (٢٠٠٦). *تعليم التفكير ومهاراته*، ط١، عمان: دار الثقافة.

[١٩] العقاد، عباس محمود (١٩٧١ـ١٣٩١) – *التفكير فريضة إسلامية*، ط٢، بيروت: دار الكتاب.

[٢٠] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (١٣٨٧ـ١٩٦٧). *الجامع لأحكام القرآن*، ط٣، القاهرة: دار الكاتب العربي.

[٢١] قطب، سيد - (١٣٩١ـ١٩٧١). *في ظلال القرآن*، ط، بيروت دار إحياء التراث العربي.

[٢٢] الكبيسي، عبد الواحد حميد ـ (١٤٢٧ـ٢٠٠٦) *دعوة للتفكير من خلال القرآن*، ط١، عمان: دار ديبونو.

[٢٣] ابن كثير، إسماعيل -(١٣٨٨ـ١٩٦٩). *تفسير القرآن العظيم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٢٤] الكناني، منذر إبراهيم - ٢٠٠٧ *مقدمة في علم التقليد* ط١. عمان

[٢٥] المبارك، محمد - (١٤٠١ـ١٩٨١).*الإسلام نظام العقيدة والعبادة*. بيروت: دار الفكر.

[٢٦] مبارك، محمد - (١٩٧٨). *الإسلام والفكر العلمي*، ط١، بيروت: دار الفكر.

[٢٧] محاسبي، الحارث بن أسد - (١٩٧٨). *العقل وفهم القرار*، تحقيق: حسين القوتكي، بيروت: دار الكندي.

[٢٨] محجوب، عباس - (٢٠٠٦)، *طرائق تدريس العلوم الإسلامية*، عمان: جدارا للكتاب العالمي.

[٢٩] محجوب، عباس - (٢٠٠٦)، *نصوص تربوية من القرآن الكريم والسنة والنبوية*، عمان: جدارا للكتاب العالمي.

[٣٠] مسلم، مسلم بن الحجاج، (١٩٩٩).*صحيح مسلم*. بيروت. دار الأرقم بن أبي الأرقم.

[٣١] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ١٣٨٨-١٩٦٨(. *لسان العرب*)، بيروت: دار صادر.

[٣٢] النحلاوي، عبد الرحمن - (١٩٨٩). *التربية بالآيات*، بيروت: دار الفكر.

[٣٣] النحوي، عدنان علي رضا - (١٤٢١ - ٢٠٠٠) *النهج الإيماني للتفكير* ط١، الرياض: دار النحوي.

[٣٤] الهيشان، محمود (١٩٩٦). جوانب الفكر والتفكير في القرآن الكريم، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الشريعة. جامعة اليرموك.

[٣٥] الهيشان، محمود، ملكاوي، محمد – (٢٠٠٢). *منهج القرآن في تنمية التفكير*، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية "مجلد١٨" (عدد٢).

[٣٦] اليمني: هدى عبد الرحيم قاسم - (١٤٠٥ - ١٤٠٦). التربية العقلية في القرآن الكريم، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة أم القرى، كلية التربية.

Thinking in the Holy Quran: Contents Disciplines and its Development Strategies

Dr. Ahmad Mohammed Najadat[1], and Dr. Hassan Mohammed Al Omari[2]
1 Assistant Professor of curriculum and teaching methods of Islamic Education
Yarmouk University. Faculty of Education, Department of elementary Education.
2 Assistant Professor of curriculum and teaching methods of Islamic Education
Department of Dawah and Islamic Culture, College of Sharia. Qassim University

Abstract. This study aimed to explicate the content and implications of the Quran's invitation to reflect and contemplate, and also to identify controls, perspectives and guidelines of thinking in the Quran. Furthermore, the study aimed to highlight the strategies outlined for the development of thinking in the Quran, and presents an attempt to refute and respond to those who have described Quran of rigidity and referred to as the major cause of backwardness of Muslims. The study also sought to illustrate the resolute invitation of Quran for thinking, reasoning and reflecting through urging the man to utilize the faculty of mind that God has characterized him over the rest of his creatures to be eligible to succeed him in this land. Based on the directives and the findings, the current study adopted various recommendations that were brought forward for readers and teaching curricula developers to embrace. The Quranic verses that call for thinking should be incorporated outstandingly into the teaching curriculum, and the study steadily urged to employ the strategies of thinking in Quran in the development and improvement of the educational process

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٨٩٥-٩٦٢، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/فبراير ٢٠١٤م)

أوجه الاتفاق و الافتراق بين الأديان الكتابية في الشرائع والشعائر في ضوء القرآن الكريم

د. أحمد سليمان البشايرة
جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدعوة وأصول ا لدين، قسم أصول لدين

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى الكشف عما بين الأديان الكتابية من وجوه الاتفاق والافتراق في الشرائع والشعائر، إذ الأصل في الأديان المتفقة المصدر –على افتراض صحة دعوى أصحابها أنها أديان سماوية– أن تكون على قدر كبير من التوافق في أصول تشريعاتها وشعائرها لما يفترض أن تكون على قدر من التوافق في المقاصد والأهداف المؤدية إلى قسط من التوافق في الشرائع فضلا عن عدم التنافر والتباعد، وإن تباينت في بعض الفروع والجزئيات التي يقتضيها اختلاف الزمان وتباين البيئات. وذلك من خلال البحث فيما عليه واقع هذه الأديان من الصور العامة للشرائع والشعائر والنظر في مدى ما بينها من التقارب أو التباعد.

تناول هذا البحث الخطوط العامة للشرائع والشعائر التي اشتملت عليها الأديان الكتابية، مبينا ما تلتقي وما تفترق فيه في هذا المجال،كما أبان عن السمات البارزة التي يتميز بها كل دين مما يعد من شعائره ومعالمة التي تعبر عنه وتكشف عن خصوصياته، ولم تتعرض هذه الدراسة لما بين الأديان من وجوه الاتفاق والافتراق في الأصول والعقائد، فإنها تستحق دراسة مستقلة.

ولعل هذه الدراسة تكشف بصورة مباشرة وغير مباشرة عن معالم وحدة المصدر لهذه الأديان التي لا تزال آثارها ماثلة. كما تكشف عما حوته من صور الاختلاف والتباين التي تجعل لكل دين معالمه الخاصة، وتظهر بعض أسباب الاختلاف، وصورها الدالة على العبث البشري في كل من اليهودية والنصرانية، وتسلط الضوء على جانب من العلل المستعصية في حياة البشرية.